

6- إشكالات وجوابها . د/ محمد إسماعيل المقدم . DH

محمد اسماعيل المقدم

كما ان الاسلام وصف بين الاديان فان اهل السنة وسط بين الفرق الاسلامية. وكما ان الاسلام قاض وحاكم ومهيمن على سائر الاديان فكذلك منهج الصحابة والفرقة الناجية حاكم على طوائف الاسلام. ذكر - [00:00:00](#)

على تفسير الفطرة بالمعنى الشرعي يعني انها تقتضي الاسلام اه بعض الشبهات فمنها قولهم ان هذا يتعارض مع واقع النفس البشرية فالمولود لا يكون عارفا بالتوحيد منذ ولادته وليس مسلما بالفعل - [00:00:20](#)

بل هو مسلم اذا بلغ وعقل واختار الاسلام والطفل لا يمكن ان يعقل شيئا عند ولادته ومن لا يعلم شيئا استحاله منه كفر او ايمان او معرفة او انكار وجواب هذه الشبهة - [00:00:41](#)

ان اساسها هو الظن بانه اذا قيل ان الفطرة هي الاسلام. او ان الفطرة هي الخلقة المقتضية للاسلام انه لابد ان يكون الطفل عالما بذلك منذ ولادته. وهذا لم يقله احد من السلف - [00:01:00](#)

الذين فسروا الفطرة بالاسلام وانما يعلم ذلك اذا عقل وميز والخلاف ليس في هذا وانما في الخلقة التي يولد عليها المولود هل هي خلقة مقتضية للتوحيد ام انها مجرد قابلة له فحسب. وقد بينا فيما مضى ان الفطرة تقتضي التوحيد وتستلزمه - [00:01:20](#)

دون ان يكون الطفل عالما به منذ ولادته فقولنا ان الفطرة تقتضي الاسلام لا يلزم منه ان يكون مقتضى الفطرة متحققا للانسان منذ ولادته لانه يتعارض مع واقع النفس البشرية كما يتعارض مع اصل التكليف. وانما يولد الانسان على خلقة واجبة - [00:01:49](#)

اقتصاديات لمعرفة الله وتوحيده اذا ميز وعقل ما لم يعرض للفطرة ما يصرفها عن اصلها فاما تعارضه مع واقع النفس البشرية فانا نعلم قطعا ان المولود حين يولد وقبل ان يميز لا يمكن ان يعرف التوحيد. لكنه مع ذلك قد خلق خلقة مهيئة لمعرفة الله - [00:02:13](#)

وتوحيده اذا ادرك وميز ولهذا نفى الله تعالى نفيا عاما مطلقا ان يكون احد من الناس يعلم باي شيء حين ولادته. فقال تبارك وتعالى والله اخرج من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا - [00:02:40](#)

لان العلم انما يتحقق باجتماع قوة الاحساس بالواقع الخارجي وقوة الغريزة العقلية فمن حرم احدي القوتين بحيث لا يدرك شيئا من المحسوسات او لا يعقل شيئا لا يمكن ان يتحقق له اي مقتضى من مقتضيات الفطرة - [00:02:59](#)

لا التوحيد ولا غيره. وعلى هذا لا يمكن تفسير اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان كل مولود يولد على الفطرة انه يكون موحدا بمجرد الخلقة التي ولد عليها بحيث يكون عارفا بالتوحيد منذ ولادته - [00:03:22](#)

كما لا يكون مقصود من فسر الفطرة بالاسلام من السلف ان المولود يكون مسلما بالفعل وانما يولد على خلقة مقتضية للاسلام اذا ميز وعقل وبنمو الطفل رويدا رويدا تبدأ الفطرة الكامنة في الاستيقاظ داخل اعماق نفسه - [00:03:43](#)

وتتحرك لتجذبه بكل قوة نحو الحقيقة العظمى في الوجود ففي بعض مراحل نموه يعني بعد اكتساب اللغة وبداية سن التمييز في بعض مراحل نموه يبدأ الطفل في القاء اسئلة تكاد لا تنتهي عما يحيط به - [00:04:08](#)

من رفع السماء لماذا هي زرقاء اين تذهب الشمس ليلا لماذا لا تظهر لنا في الليل اين يذهب النور حين يحل الظلام لماذا تتلألأ النجوم اين تنتهي الارض من اين اتيت؟ واين كنت قبل ان اتى الى الدنيا - [00:04:30](#)

انها الفطرة المغروسة في اعماق نفسه تبدأ في الاستيقاظ لتتحرك. وتتعرف على خالق الكون وما فيه. وكلما نمت ملكاته زاد علمه وادراكه كلما اطمئن قلبه بالايمان بالله وحده لا شريك له - [00:04:53](#)

وتشتد هذه التساؤلات عن الكون والحياة والانسان وتلح على ذهنه في فترة المراهقة ومناهزة الاحتلام. يعني قبل جريان القلم وبدء

سن التكليف يقول هيلر هذا اللغز العظيم الذي يستحث عقولنا - [00:05:16](#)

ما العالم؟ ما الانسان؟ من اين جاء؟ من صنعهما؟ من يدبرهما؟ ما هدفهما؟ كيف بدأ؟ كيف وينتهيان ما الحياة؟ ما الموت؟ ما القانون الذي يجب ان يقود عقولنا في اثناء عبورنا في هذه الدنيا - [00:05:39](#)

اي مستقبل ينتظرنا بعد هذه الحياة هل يوجد شيء بعد هذه الحياة العابرة وما علاقتنا بهذا الخلود هذه الاسئلة لا توجد امة ولا شعب ولا مجتمع الا وضع لها حلوها جيدة او رديئة - [00:05:59](#)

مقبولة او سخيطة ثابتة او متحولة انتهى كلامه هيلر وحين يصل الفتى الى سن البلوغ عاقلا فانه يصبح مكلفا شرعا وقد اطلق

المختصون بعلم النفس على مرحلة المراهقة ما بين الثانية عشرة والتاسعة عشرة - [00:06:20](#)

اسم مرحلة اليقظة الدينية مرحلة اليقظة الدينية حيث تتميز بشدة رغبة المراهق في التعرف على ما يتصل بالله والدين مع حب

المجادلة والافناع وتشتد رغبته في التمسك بالدين او العكس - [00:06:45](#)

كظاهرة من ظواهر التقلب الانفعالي والعاطفي الذي تختص به مرحلة المراهقة. ينبغي ان ننتبه هنا آآ حين كما نطالع كلام علماء النفس

كما يقولون اه في هذه القضية اه اللي بينبغي ان الواحد الفرق بين - [00:07:10](#)

اه مجتمعاتنا وبين ثقافتهم ومجتمعاتهم فالدراسات الغربية آآ تتحدث عما يسمونه ظاهرة الشك الديني في مرحلة المراهقة اه في

حين مصادر اخرى غربية تصفها بمرحلة اليقظة الدينية وهناك دراسات غربية تتحدث عن آآ ظاهرة الشك الديني في مرحلة المراهقة

- [00:07:29](#)

هذه الدراسات تعكس حال مجتمعات افسدت فطرة ابنائها وقدمت لهم عقيدة منحرفة مصادمة لفطرتهم ومن الظلم تعميم نتائجها

على من بقيت فطرتهم سليمة وبخاصة في المجتمعات الاسلامية يقول الاستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى معلقا على قوله تعالى فاقم

وجهك للدين حنيفا - [00:07:58](#)

يقول هذا التوجيه لاقامة الوجه للدين القيم يجيء في موعده بعد تلك الجولات في ضمير الكون ومشاهده وفي اغوار النفس وفطرتها

يجيء في اوانه وقد تهيأت القلوب المستقيمة الفطرة لاستقباله. كما ان القلوب المنحرفة قد فقدت كل - [00:08:27](#)

لها وكل دليل. ووقفت مجردة من كل عدة لها وكل سلاح وهذا هو السلطان القوي الذي يصدع به القرآن. فطرة الله التي فطر الناس

عليها. وبهذا يربط بين اين فطرة النفس البشرية - [00:08:52](#)

وطبيعة هذا الدين وكلاهما من صنع الله وكلاهما موافق لناموس الوجود والله الذي خلق القلب البشري هو الذي انزل اليه هذا الدين

ليحكمه ويصرفه ويطب له من المرض ويقومه من الانحراف - [00:09:12](#)

الله اعلم بمن خلق وهو اللطيف الخبير والفطرة ثابتة والدين ثابت لا تبديل لخلق الله قال الامام الخطابي مبينا المقصود بقول النبي

صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة الى اخر الحديث - [00:09:34](#)

قال حاصل المعنى من هذا الحديث انما هو الثناء على هذا الدين والاعتراف عن محله من العقول وحسن موقعه من النفوس وليس من

ايجاب حكم الايمان للمولود بسبيل يعني ليس المقصود من الحديث سوى مدح دين الاسلام - [00:09:55](#)

والاعتراف عن تقبل العقول له واستحسان النفوس لهذا الدين. لكن ليس للحديث علاقة بايجاب حكم الايمان للمولود. بمعنى انه يجب

ان نفصل بين الايمان الكسبي وهذه الفترة الوهيبية. الفطرة هبة من الله عز وجل. لتسهل للناس امر الايمان - [00:10:17](#)

لكن القول بان الطفل مولود على الفطرة ليس معناه ابدأ انه مكلف التكليف يبدأ عندما يبلغ عاقلا لكن الطفل ما من احد يقول انه

مكلف ولكن الله تعالى وهبه هذه الفطرة لتيسر له قبول الدين وتعينه على محبة الشريعة والانقياد لها - [00:10:39](#)

وقال الامام السبكي رحمه الله خلق الطفل سليما من الكفر مؤمنا مسلما على الميثاق الذي اخذه الله على ذرية ادم. فالطفل على

الميثاق الاول وله ميثاق ثاني وهو قبول الفرائض بعد وجودة واهلية التكليف - [00:11:04](#)

فمتى مات قبل ذلك مات على الميثاق الاول فدخل الجنة. لا شك هذا كلام رائع جدا من الامام السبكي رحمه الله تعالى. يقول خطف

له سليما من الكفر مؤمنا مسلما - [00:11:28](#)

لكن كما ذكرنا الاسلام هنا هو الاسلام الايه؟ العام العام الايمان بان الله واحد لا شريك له هذا هو الاسلام العام الذي هو القاسم المشترك بين جميع الرسالات آآ السماوية - [00:11:41](#)

فيخلق على خلقة موافقة للميثاق الاول الذي اخذ على ذرية ادم كما اسلفنا ذلك من قبل وكما جاء في الاية التي في سورة اه الاعراف. فالميثاق الاول هو الميثاق الذي اخذه الله على ذرية ادم الست بربكم؟ قالوا بلى. شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين. الى اخر - [00:11:57](#)

الاية يقول فالطفل على الميثاق الاول وله ميثاق ثان هناك ميثاق ثاني ما هو هذا الميثاق موعده اذا بلغ عاقلا فالميثاق الثاني سيكون بعد التكليف يكون مسئولاً عن الايمان الاختياري الكسبي بمحض اختياره آآ كسبه وعمله. لكن اذا مات - [00:12:20](#)

قبل ذلك قبل البلوغ فانه يموت على الميثاق الاول فمن اجل ذلك يدخل الجنة واضح؟ كما اه فصلنا ذلك من قبل يقول السبكي ولا يعتقد ان اصحاب هذا القول يقولون انه يولد معتقدا الاسلام - [00:12:47](#)

بمعنى الاسلام الايه الخاص الاسلام الخاص ما هو الاسلام الخاص؟ ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصير رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا - [00:13:05](#)

وايضا يدخل فيه الايه؟ الايمان باركانه الستة. فلا يمكن ان نتصور ان احدا يقول ان الطفل يولد آآ مسلما بمعنى انه يفهم ويعقل هذا الاسلام الخاص. يقول السبكي رحمه الله ولا يعتقد ان اصحاب هذا القول يقولون انه يولد معتقدا - [00:13:20](#)

اسلام. هذا لا يقوله عاقل. وانما ارادوا انه يجري عليه حكم الاسلام الذي اقر به في الميثاق الاول كما يجري حكم الاسلام على من اسلم حقيقة ثم نام او مات - [00:13:40](#)

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى معلوم ان قوله صلى الله عليه واله وسلم كل مولود يولد على الفطرة ليس المراد به انه حين ولدته امه يكون عارفا بالله موحدا له بحيث يعقل ذلك - [00:14:00](#)

فان الله تعالى يقول والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا. ونحن نعلم بالاضطرار ان الطفل ليس عنده معرفة بهذا الامر ولكن ولادته على الفطرة تقتضي ان الفطرة تقتضي ذلك - [00:14:21](#)

وتستوجه بحسبها فكلما حصل فيه قوة العلم والارادة حصل من معرفتها بربها ومحبتها له ما يناسب ذلك كما انه ولد على انه يحب جلب المنافع ودفع المضار بحسبه. وحينئذ فحصول موجب الفطرة سواء توقف على سبب - [00:14:44](#)

وذلك السبب موجود من الخارج او لم يتوقف على التقديرين يحصل المقصود ولكن قد يتفق لبعضها فوات الشرط او وجود مانع فلا يحصل مقصود الفطرة لكن نفس الفطرة تستلزم الاقرار بخالقه ومحبته واخلاص الدين له - [00:15:10](#)

وموجبات الفطرة ومقتضاها تحصل شيئا بعد شيء بحسب كمال الفطرة اذا سلمت عن المعارض شأنها في ذلك شأن كافة الحواس كالسمع والبصر والنطق فكما يجوز لنا ان نقول ان الانسان ولد ناطقا مع اننا نجزم بعجزه عنه - [00:15:34](#)

ساعة ولادته يعني اذا وصفنا المولود الرضيع في المهدي بانه ناطق فاننا نقصد ذلك انه ناطق بالقوة والقوة في هذا السياق تعني كون الشيء مستعدا لان يوجد ولما يوجد - [00:15:58](#)

حتى الان لم يوجد لكن هو مستعد لان يوجد ويقابلها الفعل يعني في ناطق بالقوة وناطق بالفعل فالقوة هي ايه استعداد الداخلي لان يوجد آآ منه النطق. حينما يكتمل آآ قدراته ويكتسب اللغة الى اخره - [00:16:20](#)

يقابل النطق بالقوة النطق بالفعل آآ وهو كون الشيء خارجا من الاستعداد الى الوجود. من مجرد الاستعداد الداخلي الى الوجود يعني ينتقل من ناطق بالقوة الى ناطق بالايه؟ بالفعل ولهذا يسمى آآ هذا الامر بالانجليزية - [00:16:37](#)

يعني التحقيق وهو الاخراج من الاستعداد الى حيز الفعلي والواقع يعني ان الطفل يظهر كفاءة كانت كامنة فيه وعلى سبيل المثال حين يبدأ الطفل الكلام يقال انه قد حقق او اخرج الى حيز الواقع قدرة كانت كامنة فيه على استخدام اللغة - [00:16:57](#)

اذا آآ يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فكما يجوز لنا ان نقول ان الانسان ولد ناطقا مع اننا نجزم اجزه عنه ساعة ولادته الا انه ينمو معه النطق يعني ينمو جسده - [00:17:24](#)

ويتحقق فيه اذا سلم عن معارضة فتوجد افة في الات النطق مثلا او السمع فكذلك الفطرة سواء بسواء وبالجملة كلما حصل في
الطفل قدر من العلم والارادة حصل له قدر من معرفة ربه وحبه مع اخلاص الدين له بما - [00:17:42](#)
يناسب ذلك وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك اكثر من غيره كما ان كل مولود يولد فانه يولد على محبة ما يلائم بدنه من الاغذية
والاشربة. كما يولد الطفل يشتهي اللبن - [00:18:03](#)
الذي يناسبه وهذا كله من قوله تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وهذه الهداية العامة. آآ للتحصيل المصالح ودفع الايه؟
المضار والمفاسد وقال تعالى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى - [00:18:20](#)
فهو سبحانه خلق الحيوان مهتديا الى طلب ما ينفعه ودفع ما يضره ثم هذا الحب والبغض يحصل فيه شيئا فشيئا بحسب حاجته ثم
قد يعرض لكثير من الابدان ما يفسد ما ولد عليه من الطبيعة السليمة والعادة الصحيحة. وهكذا ما ولد عليه من - [00:18:41](#)
ولهذا شبهت الفطرة باللبن بل كانت الفطرة هي اللبن في تأويل الرؤيا وذلك لما عرض على النبي صلى الله عليه واله وسلم ليلة
الاسراء اللبن والخمر فاختر اللبن. فقيل له اصبت الفطرة. او هديت الفطرة. وهذا الحديث - [00:19:06](#)
رواه البخاري ولفظ الحديث عند البخاري واوتيت باناءين احدهما لبن والاخر فيه خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته
فقيل لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك. صلى الله عليه واله وسلم. فمناسبة اللبن لبدنه -
[00:19:31](#)
صلاحه عليه دون غيره كمناسبة الفطرة لقلبه وصلاحه بها دون غيرها. اذا هذا فيما يتعلق الشبهة الاولى. اما الشبهة الثانية فقد قالوا لو
كان الاطفال قد فطروا على الكفر او الايمان عند ولادتهم. ما انتقلوا عنه ابدًا. وقد - [00:20:00](#)
يؤمنون ثم يكفرون والجواب ان هذا انما يقوم على نفس الاستدلال السابق. من جهة الظن بان القول بفطرية التوحيد يقتضي ان
يكون الطفل موحدًا منذ ولادته عالما بذلك بحيث يكون مخلوقا عليه خلقة ليس له فيها اختيار فلا يكون حينئذ موحدًا باختياره وانما
لان الله قد خلقه على التوحيد - [00:20:21](#)
لكن القول بفطرية التوحيد كما ذكرنا لا يستلزم ذلك. وانما يدل على ان الفطرة خلقة تقتضي التوحيد وانه ليس متحققا للمولود
بالفعل منذ الولادة وانما هو متحقق له بالقوة المقتضية له مع انتفاء موانعه - [00:20:48](#)
ولهذا ذكر النبي صلى الله عليه واله وسلم في حديث الفطرة ان كان عدم تحقق مقتضى الفطرة مع انه اراد بها الخلقة المقتضية
للاسلام ولو كان لا يمكن تخلف مقتضاها لم يمكن ان يكفر احد - [00:21:09](#)
فعلم ان اقتضاء الفطرة للاسلام ليس مطلقا غير مشروط. كما انه لا يمكن ان يتحقق ذلك المقتضى قبل ان يعقل الطفل ويميز ويكون
له الاختيار بين ان يلتزم بمقتضى الفطرة او ان ينحرف عنها - [00:21:26](#)
كما ان قولهم لو كان الاطفال يولدون على الايمان ما انتقلوا عنه ابدًا. وقد نجدهم يؤمنون ثم يكفرون. هذا الكلام قد يكون صحيحا لو
تركوا على طبيعتهم دون تأثير خارجي - [00:21:45](#)
فهذا الانتقال عن الفترة الاسلامية الى اليهودية او النصرانية او المجوسية لا يكون صادرا من الطفل ذاته انما هو اثر للبيئة التربوية
والتعليمية وبخاصة الابوين اه هناك من المفكرين الغربيين - [00:22:00](#)
من استوعب هذه الحقيقة حين وضح خطورة التربية وتأثيرها على الفطرة قال فست لودزي تشبه التربية الصحيحة شجرة مغروسة
قرب مياه غزيرة وقد اودعت الارض بذرة صغيرة تحتوي خصائص الشجرة وشكلها - [00:22:20](#)
والشجرة بكاملها سلسلة متصلة من الاقسام العضوية. وقد توفرت خصائصها في البذرة والجذور الانسان شبيه بالشجرة وفي الطفل
تكمُن الملكات التي يجب ان تظهر في اثناء الحياة. لا يستطيع المرء وضع قوى وملكات جديدة في الانسان. كما - [00:22:46](#)
ولا يستطيع منحه التنفس والحياة ان عمله منحصر في العناية بتجنيد النمو الطبيعي اي تأثير غير مناسب يجب ان نربي قوى
الانسان الاخلاقية والعقلية والعملية في ذاته لا عن طريق الاصطناع - [00:23:12](#)
هذه اشارة الى هذا المعنى آآ الذي يدل على اثر البيئة التربوية والتعليمية وبخاصة آآ الابوين ثم ان التحول عن مقتضى الفطرة

باختيار الانسان نفسه امر ممكن ووارد فقد ينتكس الموحد بارادته واختياره ويرتد والعياذ بالله عن التوحيد - [00:23:34](#)
وقد يختار المشرك ان يتحول الى التوحيد. وهذا كله لا يتنافى مع كونه ولد على الفطرة التي تقتضي الاسلام. لان تحقق مقتضى
الفطرة او هو الاسلام لا يكون الا بالاختيار. ها لا يكون الا بالاختيار - [00:23:55](#)
اما الشبهة الثالثة فقالوا ان الاسلام والايمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح وهذا معدوم الى الطفل فيستحيل ان يكون
المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة - [00:24:13](#)
الاسلام والجواب كما آا اشرنا الى ذلك من قبل ان المقصود بالاسلام في تفسير حديث الفطرة الاسلام العام الذي هو التوحيد اللي هو
الموافق للميثاق الاول الاسلام العام الذي هو التوحيد وحقيقته اخلاص القصد والطلب لله وحده. لان الاسلام مركب من امرين -

[00:24:30](#)

آا السلامة والاستسلام. الاسلام هو السلامة مع الاستسلام اما السلامة فهي الاخلاص لله وحده واما الاستسلام فهو الخضوع لامره
والانقياد لشرعه سبحانه وتعالى فاذا المقصود بالاسلام في تفسير حديث الفطرة الاسلام العام الذي هو التوحيد وحقيقته اخلاص
القصد والطلب لله وحده. وليس المقصود به - [00:24:55](#)
دين الاسلام الخاص المشتمل على جملة العقائد والشرائع وما لا يعلم الا من جهة الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا امر
ظاهر وقد جاءت آيات كثيرة بالدلالة على الاسلام بهذا المعنى. كما في قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم. قال

[00:25:22](#) اسلمت -

لرب العالمين وقص عنه وعن اسماعيل عليهما السلام قولهما ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك صلاه عن موسى عليه
السلام قوله ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين - [00:25:45](#)
وقال تعالى عن حوارى عيسى عليه السلام واذا وحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون وقص الله
تعالى عن سحرة فرعون قولهم ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين - [00:26:05](#)

والآيات في هذا المعنى كثيرة معلومة. والفطرة انما تقتضي هذا الاسلام العام اللي هي القاسم المشترك بين جميع الانبياء والمرسلين
في رسالتهم. فالفترة تقتضي الاسلام العام الذي هو التوحيد. واما تفاصيل العقائد والشرائع - [00:26:24](#)
فانما تكتسب وتعلم بالدلالة التفصيلية ويتفاوت الناس في العلم بها تفاوتا عظيما. لكن الفترة الوهية هبة لكل الناس آا ليس فيه هذا
التفاوت اما الشبهة الرابعة فقد قالوا ان الله تعالى قال في الحديث القدسي يا عبادي - [00:26:44](#)

كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم قالوا هذا يعارض تفسير قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة بالاسلام.
قال الله تعالى في الحديث القدسي كلكم ضال - [00:27:03](#)
الا من هديته لكن في الحديث الاخر كل مولود يولد على الفطرة. توهموا ان هناك تعرضا بين آا النصين اه لابد قبل ان نجيب عن هذه
الشبهة ان نقدم مقدمتين - [00:27:19](#)

المقدمة الاولى انه بينوا فيها معنيين من معاني اطلاق الضلال في القرآن الكريم فالضلال في القرآن الكريم قد يطلق مرادا به الذهاب
عن العلم قال العلامة محمد الامين الشنقيطي رحمه الله تعالى قوله تعالى - [00:27:35](#)
اذ قالوا ليووسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة. ان ابانا لفي ضلال مبين الظاهر ان مراد اولاد يعقوب بهذا الضلال الذي وصفوا
به اباهم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في هذه الآية الكريمة - [00:27:56](#)

انما هو الذهاب عن علم حقيقة الامر كما ينبغي الضلال هنا معناه الذهاب عن علم حقيقة الامر كما ينبغي. ويدل لهذا ورود الضلال بهذا
المعنى في القرآن الكريم وفي لغة العرب. فمنه بهذا المعنى قوله تعالى عن - [00:28:14](#)
مخاطبين اباهم قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم وقوله تعالى في نبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى يعني ضالا هنا معناها
في حالة الذهاب عن العلم الذي اوحاه الله اليك. دي احد استعمالات الضلال. فوجدك ضالا فهدى. يعني وجدك لست عالما بهذه العلوم -

[00:28:32](#)

التي لا تعرف الا بالوحي فهداك اليها وعلمكها بما اوحى اليك من هذا القرآن العظيم ومنه بهذا المعنى قول الشاعر وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم - [00:28:56](#)

يعني انها غير عالمة بالحقيقة في ظنها انه يبغي بها بدلا وهو لا يبغي بها بدلا وليس مراد اولاد يعقوب الضلالة في الدين. ان ابانا لفي ضلال مبين ليس المراد - [00:29:14](#)

آآ وصف ابئهم يعقوب عليه السلام بالضلال في الدين. لانهم لو ارادوا ذلك لكانوا كفارا ان ينسب نبي الى الضلال في الدين فهذا كفر وانما مرادهم ان اباهم في زعمهم في ذهاب عن ادراك الحقيقة - [00:29:30](#)

وانزال الامر منزلته اللائقة به. حيث اثر اثنين على عشرة مع ان العشرة اكثر نفعا له واقدر على القيام بشؤونه وتديبر اموره وقال ايضا الشنقيطي رحمه الله تعالى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى - [00:29:46](#)

هذه الاية الكريمة يوهم ظاهرها ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان ضالا قبل الوحي مع ان قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها يدل على انه صلى الله عليه وسلم فطر على - [00:30:06](#)

اهذا الدين الحنيف ومعلوم انه لم يهوده ابواه ولم ينصره ولم اه يمجساه. بل لم يزل باقيا على الفطرة حتى بعثه الله الله ورسوله. ويدل لذلك ما ثبت من ان اول نزول الوحي كان وهو يتعبد في غار حراء - [00:30:27](#)

فذلك التعبد قبل نزول الوحي دليل على البقاء في الفطرة آآ والجواب عن قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى. معناه ضالا يعني غافلا عما تعلمه الان من واسرار علوم الدين التي لا تعلم بالفطرة ولا بالعقل وانما تعلم بالوحي - [00:30:48](#)

فهداك الى ذلك بما اوحى اليك فمعنى الضلال على هذا القول الذهاب عن العلم. يقول الزمخشري قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فهداك فعرفك القرآن والشرائع والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنة - [00:31:11](#)

فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء. وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر. انتهى كلام الزمخشري ايضا موسى عليه السلام قال فعلتها اذا وانا من الضالين - [00:31:36](#)

اي فعلتها اذ فعلتها وانا في ذلك الحين من الضالين يعني قبل ان يوحى الله الي ويبعثني رسولا ويعلمني حقيقة العلوم التي لا تعلم الا عن طريق الوحي. فهذا الضلال ذهاب عن علم شيء ما - [00:31:57](#)

وليس من الضلال في الدين ومنه بهذا المعنى قوله تعالى ان تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى. ان تضل احدهما يعني تذهب عن علم حقيقة المشهود به. بدليل قوله بعدها فتذكر احدهما الاخرى - [00:32:15](#)

وقوله عز وجل لا يضل ربي ولا ينسى. لا يضل ربي يعني لا يذهب عنه علم شيء كائنا ما كان وقال تعالى قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم. كما اشرنا انفا. وقال الشاعر وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها - [00:32:34](#)

الضلال تهيم ويدل لهذا قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان. يبقى دي اللي بيفسر معنى ووجدك ضالا فهدى ضالا يعني في ذهاب عن هذا الوحي الذي اوحاه اليك فهداك بالوحي - [00:32:57](#)

ونفس هذه الاية ووجدك ضالا فهذا تفهم في ضوء قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالمراد بالايمان هنا شرائع دين الاسلام - [00:33:13](#)

وقوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين. وقوله عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم وقال تعالى وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك. اذا هذا هو الاحد اطلاقات الضلال في القرآن الكريم. الذهاب - [00:33:29](#)

عن علم شيء ما على حقيقته الاطلاق الثاني اطلاق الضلال في القرآن الكريم مرادا به الضلال في الدين. اي الذهاب عن طريق الحق التي جاءت بها الرسل صلوات الله عليهم وسلامه - [00:33:45](#)

وهذا اشهر معانيه في القرآن ومنه بهذا المعنى قوله تعالى ها الضلال في الدين اول حاجة في القرآن غير المغضوب عليهم ولا الضالين غير المغضوب عليهم ولا الضالين. طبعا هذا قطعا هو ضلال في الدين - [00:34:00](#)

وقال عز وجل ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين. وقال تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا. الى غير ذلك من الايات اذا هذا فيما يتعلق

بالمقدمة الاولى التي بينا فيها اطلاقين من اطلاقات الضلال في القرآن الكريم - [00:34:23](#)

الذهاب عن العلم ثم الضلال آآ في الدين المقدمة الثانية نتكلم على نوعين من الهداية آآ الهداية الاولى هداية الدلالة والبيان آآ وذلك بتبيين الحق وتمييزه من الباطل بحيث يشهده القلب كشهود العين للمرئيات - [00:34:43](#)

وذلك يكون بادلة الحق وشواهدة واعلامه واياته المسموعة والمتلوثة واياته المشهودة المرئية هذه الهداية هي حجة الله على خلقه التي لا يعذب احدا الا بعد وصوله اليها. ومنها قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما - [00:35:07](#)

بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون الهداية هنا الهداية العامة البيان والحجة وقال سبحانه وتعالى ولكل قوم هاد يعني النبي يبلغهم حجة الله والادلة الحق وقال عز وجل واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى - [00:35:28](#)

وقال مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم وانك لتهدى الى صراط مستقيم فطبعنا نسبة الهداية هنا الى من؟ الى النبي صلى الله عليه وسلم. فهذا يدل على ان هذا النوع من الهداية لهداية البيان والدلالة والارشاد والتوضيح - [00:35:49](#)

بحق واقامة دلائله طبعنا يقدر عليها الله سبحانه وتعالى ويقدر عليها من شاء من خلقه سواء الانبياء او الرسل او العلماء او الدعاء الى اخره. فهذه اذا يملكه الله طبعنا ويملكها ويقدر الله عليها بعض البشر واتباع الانبياء - [00:36:06](#)

آآ النوع الثاني من الهداية هي عبارة عن بيان مستلزم وموجب للهداية الخاصة في الهداية العامة الرسول يملك البيان والتوضيح وكذلك اتباع الرسل. البيان والتوضيح. فهي هداية للفكر وللعقل واقامة الحجة. ودفع الشبهة - [00:36:24](#)

النوع الثاني من الهداية وطبعنا في الهداية الاولى دي اللي قد يعني يهتدي الشخص المدعو وقد ايه وقد لا يهتدي فهي لا تستلزم حصول الهداية وانما تكفي في اقامة الحجة على هذا - [00:36:44](#)

الانسان. النوع الثاني من الهداية هي الهداية التي هي عبارة عن بيان مستلزم وموجب للهداية الخاصة التي يقارنها العناية والتوفيق والاصطفاء وقطع اسباب الخذلان ومواده عن القلب. فلا تتخلف عنه الهداية ابدا - [00:36:59](#)

وهذا النوع لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى لا يقدر عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل. ومنه قول الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. فهذه الهداية الخاصة - [00:37:23](#)

التي لا يقدر عليها الا الله عز وجل. وهي خلق محبة الحق في القلب وانقياده له وتوفيقه الى الطاعات نعود الى الشبهة المذكورة وهي شبهة حديث ايه؟ يا عبادي كلكم ضال الا من هديته. هل تتعارض مع قول النبي صلى الله عليه وسلم - [00:37:40](#)

كل مولود يولد على الفطرة بمعنى الاسلام آآ الحديث القدسي يشير الى ان اسباب الهداية بيد الله عز وجل ان قصد بالضلال الذهاب عن العلم كلكم ضال الا من هديتم - [00:38:00](#)

لو قلنا ان الضلال ده مقصود بها ايه؟ المعنى الاول للضلال وهو الذهاب عن العلم فالهداية هنا كيف تتم واحد آآ ضل لانه ليس عنده علم لانه لا يتعلم فالهداية هنا تكون بايه - [00:38:19](#)

باكتساب العلم وتيسير اسبابه. ان الله ييسر له اسباب العلم. كي يكتسب هذا العلم ويعينه على ذلك. يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى لابد ده للعبد من تعليم الاسلام بالفعل - [00:38:37](#)

فانه قبل التعليم جاهل لا يعلم شيئا كما قال عز وجل والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا. وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وجدك ضالا فهدى. والمراد وجدك غير عالم بما علمك من الكتاب والحكمة - [00:38:52](#)

قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالانسان يولد مفطورا على قبول الحق. فان هداه الله سبب له من يعلمه الهدى. فصار مهتديا بالفعل بعد ان كان مهتديا بالقوة. وان خذله الله قيد - [00:39:10](#)

له من يعلمه ما يغير فطرته. كما قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرن ويمجسانه يبقى ده على اساس لو قلنا ان كلكم ضال يعني ذاهب عن العلم الا من هديته يكون تفسيرها الا من يسرت له اسباب - [00:39:32](#)

طلب العلم تحصيله طيب اذا اردنا بالضلال كلكم ضال الا من هديته اذا اردنا بالمعنى الثاني او الاطلاق الثاني وهو ان الضلال وضلال في الدين وانحراف عن الحق الذي جاء به الانبياء عليهم السلام - [00:39:53](#)

فلا عاصم منه الا الله سبحانه وتعالى ومن اسباب العصمة من هذا الضلال في الدين الدعاء وسؤال الهداية. ولهذا قال فاستهدوني اهدكم كما علم المؤمنين ان يسألوه في فاتحة الكتاب اهدنا الصراط المستقيم - [00:40:10](#)

لانه الذي بيده الهداية وهو القادر عليها وقيل ان المقصود من قوله عز وجل كلکم ضال الا من هديته يعني اذا رفع عنهم عنايته ووكلمهم الى انفسهم وتركوا وطباعهم التي تؤثر الشهوة والراحة واهمال النظر ضلوا - [00:40:29](#)

ولا يدعي احد ان معنى يولد على الفطرة انه يولد عالما بالاسلام والتوحيد والشرائع حتى يدعى التعارض مع قوله عز وجل كلکم ضال الا من آآ هديته لو قلنا الضلال بمعنى الذهاب عن آآ العلم - [00:40:52](#)

ثم ان الخطاب في الحديث القدسي ليس للصغار الذين رفع عنهم القلم بل للمكلفين بالايمان الاختياري الكسبي بدليل قوله تعالى في الحديث القدسي يا عبادي يخاطب مكلفين بيقول ايه يا عبادي - [00:41:13](#)

انما هي اعمالكم احصيها لكم. ثم اوفيكم اياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فمن وجد غير ذلك المعاصي والذنوب لا تكتب على - [00:41:29](#)

اه غير المكلفين اذا لا تعارض بين الحديث القدسي وبين حديث الولادة على الفطرة اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم. سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والسلام عليكم ورحمة - [00:41:43](#)

الله وبركاته - [00:42:00](#)